من مظاهر التخفيف والإيجاز في اللغة

المنصوب على نزع الخافض

د. عبد الحميد محمود حسان الوكيل

الحمد لله الذى شرفنا بالقرآن وخصـنا بلغة البيان ، والصـلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم ، سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربهم الى يوم الدين .

وبعـد

فان المتأمل للغتنا العربيدة يجدها غنية معطاءة مرنة فى كل فنونها . وقد خدمها السابقون خدمة أبانت عن مكنونها ، وأسفرت عن حسـنها وبهائها فى المفردات والجمل والتراكيب ، فجزاهم الله خيرا ، اذ لم يألوا جهدا فى هذا المضمار ، وهم يحتسبون عملهم عند العزيز الغفار .

وقد وضعوا نصب أعينهم منذ الوهلة الأولى أنهم بحفاظهم عليها يحافظون على قرآنهم وسنة نبيهم ، اذ لا تسـتقيم حياة المسـلمين بدونهمـا .

وكم فى لغتنـا العربية من مظاهر التخفيف والايجـاز ومن ذلك القبيل : المنصوب على نزع الخافض .

وفى رحلتنا هذه مع ذلك الموضوع نطلع على نتاج فكر السـابقين ونعرض لمـا قالوه ، ونذكر شواهد لذلك من القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب الفصحاء ، وحكم ذلك من حيث القياس والسماع مع عرض لمجموعة من الأفعال سـمعت على ألسنة الفصـحاء متعدية بنفسها وبالحرف ، نسأل الله التوفيق وأن يهدينا لأقوم طريق .

الجملة فى اللغة العربية ٠

العربية أساسها البيان ، ولا يتأتى ذلك الا بالجمل المفيدة والجمل فى لغتنا جملتان :

الأولى هى الجملة الاسمية ، وركناها المبتدأ والخبر ٠

والثانية هى الجملة الفعلية وركناها الأساسيان الفعل والفاعل ٠

ولكن الجملة الفعلية لها لواحق ومكملات للمعنى تسمى بالفضلات وهى متنوعة كثيرة منها المفاعيل بأنواعها والحال والتمييز المجرور ٠

وليس المنصوب على نزع الخافض الا واحدا من هذه اللواحق اذ الفعل التام يطلب بعد فاعله مفعولا به ، لكن ذلك الفعل قد يكون قويا فيصل الى مفعوله بنفسه من غير واسطة ، وقد يضعف عن ذلك فيحتاج الى وساطة حرف الجر ٠

وقد يضمن القوى معنى فعل ضعيف فيتعدى بحرف الجر كما فى قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (١) حيث ضمن (يخالف) معنى (يخرج) فعدى بـ « عن » ٠

وقد يحدث العكس بأن يضمن الضعيف معنى فعل قوى فيتعدى بنفسه كما فى قوله تعالى « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » (٢) ، حيث ضمن (تعزموا) معنى تنووا فعدى تعديته بلا واسطة

لكن هذا التضمين غير حذف الجار ونصب المجرور بعد حذفه ، وليس حديثنا الآن عن التضمين بل على النصب على نزع الخافض ٠

---

(١) سورة النور : ٦٣ ٠

(٢) سورة البقرة : ٢٣٥ ٠

يقول السهيلى : « الفعل لا يعمل فى الحقيقة الا فيما يدل عليه لفظه كالمصدر والفاعل والمفعول به ، أو فيما كان صفة لواحد من هذه نحو : سرت سريعا ، وجاء زيد ضاحكا ، لأن الحال هى صاحب الحال فى المعنى ، ثم يقول : ودلالة الفعل على الفاعل أقوى من دلالته على المفعول من وجهين :

أحدهما : أنه يدل على الفاعل ، والثانى : أن الفعل هو حركة الفاعل والحركة لا تقوم بنفسها وانما هى متصلة بمحلها ، فوجب أن يكون الفعل متصلا بفاعله لا بمفعوله » (٣) .

لم خصت الفضلات بالنصب ؟

فى شرح الكافية يقول : « وانما جعل للفضلات النصب الذى هو أضعف الحركات وأخفها لكون الفضلات أضعف من العمد وأكثر منها ، ثم أريد أن يميز بعلامة ما هو فضلة بواسطة حرف — ولم يكن بقى من الحركات غير الكسر — فميز ، مع كونه منصوب المحل ، لأنه فضلة(٤) .

الفعل بين التعدى واللزوم :

ينقسم الفعل بحسب التعدى واللزوم الى الأقسام الآتية :

١ — لازم ٢ — متعد .

٣ — واسطة ، لا يوصف بلزوم ولا تعد وهو الناقص ككان وكاد وأخاتهما .

---

(٣) نتائج الفكر للسهيلى تحقيق الدكتور / محمد البنا منشورات جامعة قاريونس : ٣٨٧ من نسخة مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينه المنورة على ساكنها الصلاة والسلام .

(٤) شرح الكافية للرضى طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٠ : ٢٠

٤ ــ ما يوصف بهما أى باللزوم والتعدى معا لاستعماله بالوجهين كـ (شكر) و (نصح) على الأصح .

ذكر ذلك السيوطى ثم قال : « ومنهم من أنكره وقال : أصله أن يستعمل بحرف الجر ، وكثر فيه الأصل والفرع ، وصححه ابن عصفور ومنهم من قال : الأصل تعدية بنفسه وحرف الجر الزائد » (٥) .

يقول الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد رحمه الله : قد يقال ان نحو شكرت ونحوه لم تخرج عن أحد القسمين ــ اللزوم أو التعدى ــ بل هى اما متعدية وحرف الجر الزائد كـ « شكرت له » ، أو لازمة والمنصوب منصوب على نزع الخافض » (٦) .

وفى حاشية الشيخ يس على شرح التصريح قال : « قال الدنوشرى شكرته وشكرت له ، أول فى المتعدى ، والثانى فى اللازم ، وقال السعد التفتازانى : ان الثانى من المتعدى ، أيضا واللام زائدة ، ثم قال : وكلام المصنف ــ ابن هشام ــ الآتى صريح فى أن (نصحته) لازم ، والجار محذوف سماعا مع الجواز فى النثر ، ثم قال : واعلم أن دخول نحو (شكرته وشكرت له) أنه ليس قسما برأسه ، ورأيت بخط المصنف فى هوامش ألفية ابن معطى ما نصه : فى هذا النوع قولان :

أحدهما : أنه قسم برأسه ، وذلك لتساوى الاستعمالين فيه ، قال ابن مالك : ويقال : متعد بوجهين .

الثانى : أن هذا النوع لا يتصور لأنه محال كون الفعل قويا ضعيفا وصححه ابن عصفور وقال : ينبغى أن يجعل الأصل فيه التعدى بالجار ،

---

(٥) همع الهوامع للسيوطى طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ٢ : ٨٠ .

(٦) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل طبعة دار الاتحاد العربى بمصر ٢ : ٤٦ .

ثم حذف توسعا ، وكثر الأصل والفرع وأجاب الشلوبين الصغير بأن بعض العرب يمكن أن يلحظ الفعل قويا ، ويلحظه آخر ضعيفا ، ثم اختلطت اللغات بل يتصور ذلك من شخص فى وقتين .

وقيل : ان الأصل : التعدى بالجار . لأن الزيادة لا يقدم عليها الا بدليل (٧) .

ويجب أن نعلم أن هذا النوع السابق من الأفعال يختلف عن الذى زيد فيه حرف الجر نحو : مسحت برأسى ونحوه .

وضابط ذلك : أن الفعل ان كان يحصل بنفس المفعول ويوجد تارة بالحرف وتارة بدونه جعلنا الأصل حصوله بنفسه ، والجار زائد نحو: مسحت برأسى ، ومسحت رأسى وخشنت بصدره ، وصدره (٨) ، لأن التخشين يحصل بالصدر (٩) .

يقول ابن مالك فى تسهيله : وقد يشهر بالاستعمالين فيصلح للاسمين (١٠) .

وذكر أيضا ابن هشام فى شرحه لجمل الزجاجى (١١) .

---

(٧) حاشية يس على شرح التصريح . مطبعة دار الفكر بالقاهرة ١ : ٣٠٨ .

(٨) خشنت صدره : أوغرته أى أحميته من الغيظ . شرح الجمل لابن عصفور .

(٩) المرجع السابق (شرح التصريح) .

(١٠) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق الشيخ محمد كامل بركات طبعة دار الكتاب العربى للطباعة والنشر : ٨٢ .

(١١) شرح جمل الزجاجى لابن هشام تحقيق الدكتور / على محسن عيسى مال الله . نشر عالم الكتب بيروت : ١٢٥ .

ويرى عباس حسن أن هذا النوع من الأفعال أى التى تصلح للأمرين فتستعمل فى المعنى الواحد لازمة ومتعدية يرى أن هذا النوع كالأفعال الناقصة لا توصف بتعد ولا لزوم يقول : فهذه الأفعال (شكر ونصح وأخواتهما) قسم قائم بذاته (١٢) .

بينما عدها من اللازم على بن سليمان الحيدرة اليمنى (١٣) . المتوفى سنة ٥٩٩ هـ ولنستمع الى ابن جنى يقول : ينقسم الفعل المتعدى الى المفعول على قسمين .

١ ــ فعل متعد بنفسه ٢ ــ وفعل متعد بحرف الجر .

فالمتعدى بحرف الجر نحو قولك مررت بزيد ونظرت الى عمرو وعجبت من بكر ، ولو قلت : مررت بزيد ونظرت الى عمرو وعجبت من بكر ، ولو قلت : مررت زيدا وعجبت ، فحذفت حرف الجر لم يجز ذلك الا فى ضرورة الشعر ، غير أن الجار والمجرور جميعا فى موضع نصب بالفعل قبلهما (١٤) .

ويقول الثمانينى فى شرحه ذلك الموضع :

وكان سيبويه لا يجيز أن يسقط حرف الجر من هذا النوع فى الكلام ولا فى الشعر ، وكان الأخفش يجيز اسقاطه فى الشعر للضرورة ، لأن

---

(١٢) النحو الوافى / عباس حسن الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر : ٣ : ١٤٤ .

(١٣) كشف المشكل فى النحو له تحقيق د/ هادى عطية مطر ، آداب البصرة مطبعة الارشاد ١ :٥ .

(١٤) اللمع فى العربية لابن جنى تحقيق د / حامد المؤمن عالم الكتب بيروت :١٠٥ .

الشاعر يضطر الى تصحيح الوزن وتقويم القافية . فاذا أسقط حرف الجر وصل الفعل الى ما كان مجرور فنصبه (١٥) .

أيهما الأصل فى الفعل وأيهما الأكثر ؟

هل الأصل فى الفعل التعدى أو اللزوم ؟ لم يتطرق لذلك فيما أعلم القدامى . بينما يقول الدكتور مصطفى جواد فى كتابه « المباحث اللغوية فى العراق » : ان الأصل فى الأفعال التعدى . لأن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدى . وان اللزوم عارض طارىء وقد عقب على كلامه ابراهيم السامرائى فقال وهذا الرأى مما انفرد به الدكتور مصطفى جواد . ولم يقل به غيره من المعنيين بالمشكلات اللغوية ، وأقول لو أن الدكتور ذهب الى هذا الرأى بعد وقوفه على وثائق لغوية أفادها مما وقف عليه فى استقرائه الواقى ، أو مما سجله الباحثون فى اللغات السامية لكان له أن يقول بهذا الرأى ، غير أنه ذهب الى رأيه المشار اليه بحجة أن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرقها تعتمد على التعدى ، ولست أدرى بالمقصود بالحياة على أنواعها وتباين طرقها ؟ ثم ما علاقة اختلاف الحياة وتباين طرقها بمسألة لغوية تاريخية ؟ ثم ما المقصود بالحياة القائمة على التعدى؟ . وما التعدى ؟ وما طبيعته وحقيقته ؟

أظن أن هذه العبارة الغامضة لا تصلح أن تكون دليلا على اثبات حقيقة لغوية تاريخية . والحقائق اللغوية التاريخية لا يستدل عليها الا بالدليل المادى .

---

(١٥) المرجع السابق : ١٠٥ .

ثم يقول : واذا كان اللازم عارضـــا طارئا فكأن الفعل متعـــد فى أصله ، ثم يصار من ذلك الى اللزوم ، وان قلة اللازم فى العربية ومجيئه على أبنية محدودة كالتى أشار اليها الأستاذ الجليل لا يمكن أن تجعل من هذا الفعل عارضا طارئا ، والذى أراه أن الفعل أصـــله قاصر لازم ، ثم يصار من هذه الحالة الى المتعدى ، وذلك جريا على طبيعـــة العربية المتشبثة أبدا بالايجاز ، والايجاز صفة الكلام البليغ . ألا تراهم قالوا : البلاغة الايجـــاز ، والتوفر على الايجاز هو الذى حمـــل المعربين أن يتخففوا من أحرف الجر فى كثير من الأحيان ، والشاهد النحوى القديم

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذن حرام

دليل على هذه الخفة المطلوبة قصـــدا فى الايجـــاز ، وبهذا انتقل (مر) من التعدى بالحرف الى التعدى المباشر ، وما أظن أن الحفاظ على الوزن الشـــعرى حمل الشـــاعر على هذا . فلو كان كذلك لكان فى وسعه أن يتخلص من هذه المشكلة بالذهاب الى صيغة المـــاضى ليسلم له الوزن وليعدى الفعل بالباء فيقول : مررتم بالديار (١٦) .

وواضح من كلامه هنا أنه يرى أن اســـقاط الجار ليس ضرورة بل هو بقصـــد التخفيف والايجاز ، وهذا عكس ما ذهب اليه ابن جنى والأخفش فيما سبق ، وأرى أن رأيه صواب لأن الاسقاط للجار ورد فى غير الشعر ، ولغير ضرورة كما ســـيأتى ، ولعل مقصـــود ابن جنى والأخفش ألا يجعل ذلك مطية لكل متكلم بل يقتصر فيه على السماع كما ســـيأتى .

وعن الأكثر منهما يقول الشـــيخ أبو بكر بن السراج : واعلم أن ما لا يتعدى فى جميع الأفعال أقل مما يتعدى ، قال سيبويه : انما كان

---

(١٦) الفعل زمانه وابنيته للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائى . مؤسسة الرسالة بيروت : ٨٢ ـ ٨٤ .

المتعدى لأنهم يدخلون المفعول فى الفعل ويشغلون به كما يفعلون ذلك بالفاعل (١٧) .

سبب التعدية بالحرف :

يقول ابن جنى : اعلم أن هذه الحروف انما جرت الأسماء من قبل أن الأفعال التى قبلها ضعفت عن وصولها وافضائها الى الأسماء التى بعدها وتناولها اياها كما يتناول غيرها من الأفعال القوية الواصلة الى المفعولين ما يقتضيه منهم بلا وساطه حرف اضافة ، ألا تراك تقول : ضرب زيد عمرا ، فيفضى الفعل بعد الفاعل انى المفعول فينصبه ، لأن فى الفعل قوة أفضت به الى مباشرة الاسم ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناولها والوصول اليها ، وذلك نحو : عجبت ، ومررت ، وذهبت ، لو قلت : عجبت زيدا مررت جعفرا وذهبت محمدا ، لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال فى العرف والعادة والاستعمال عن افضائها الى هذه الأسماء ، على أن ابن الأعرابى حكى عنهم ، مررت زيدا ، وهو شاذ ، فلما قصرت هذه الأفعال عن الوصول الى الأسماء ردفت بحروف الاضافة فجعلت موصولة لها اليها ، فقالوا : عجبت من زيد ونظرت الى عمرو ، وخص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف ، وقد تتداخل فيشارك بعضها بعضا فى هذه الحروف الموصلة ، فلما احتاجت هذه الأفعال الى هذه الحروف لتوصلها الى بعض الأسماء جعلت تلك الحروف جارة وأعملت هى فى الأسماء ، ولم يفض الى الأسماء النصب الذى يأتى من الأفعال لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره فرقا ، ليميزوا السبب

---

(١٧) الأصول فى النحو لابن السراج مؤسسة الرسالة ٣:١٣٩

الأقوى من السبب الأضعف ، وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعد الفعل القوى ، ولما هجروا لفظ النصب لما ذكرنا لم يبق الا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق اذن غير الجر ، فعدلوا اليه ضرورة ، ولشيء آخر وهو أن الفتحة من الألف والكسرة من الياء ، والياء أقرب الى الألف من الواو ، فلما منعت بعد هذه االحروف النصب كان الجر أقرب اليها من الرفع (١٨) .

ما يعرف به تعدى الفعل أو لزومه :

ذكر السابقون ضوابط يعرف بها المتعدى من اللازم ، ولو أنا تعرضنا لكل ما قالوا لطال الكلام وليس هذا محله ، ولكن نوجز فى ذلك دون اخلال ونحيل على مصادر ذلك ليبحث عنه باستفاضة من أراد فكل مقام مقال .

علامة اللازم : هو الذى لا يبنى منه اسم مفعول ، ولا يصح السؤال عنه بأى شيء وقع نحو جلس وقام كلا يبنى منهما اسم مفعول — بدون حرف جر — فيقال مجلوس أو مقوم ولا يقال بأى شيء وقع قيام زيد ، ولا بأى شيء وقع جلوس بكر (١٩) .

وقد وضع الأقدمون بعض الضوابط التى يعرف بها اللازم وفيما يلى بعضها :

١ — الأفعال الدالة على صفة تلازم صاحبها ولا تكاد تفارقه الا لسبب قاهر كأفعال السجايا والأوصاف الفطرية كشرف وبخل وظرف الخ ويتصل به ما لا يدوم ولكن زمنه يطول أو يتكرر مثل جبن وشجع ..الخ

---

(١٨) سر صناعة الاعراب تحقيق الدكتور / حسن هنداوى طبعة د ر القلم دمشق ١٢٥:١ .

(١٩) شرح الجمل (الكبير) لابن عصفور تحقيق د / صاحب أبو جناح ، وزارة الاوقاف بالعراق ١ : ٢٩٩ .

٢ ــ الأفعـــال الدالة على أمر عرضى وهو الطارىء الذى ليس له طول ثبات ولا دوام وليس حركة الجسم كأحمر وارتعش ٠

٣ ــ الأفعال الدالة على لون ٠

٤ ــ الأفعال التى على وزن افعلل ٠

٥ ــ الأفعال التى على وزن افعنلل ٠ ويلحق بها ما كان على وزن افعنلى كاسلنى ٠

٦ ــ الأفعال التى على وزن فعل أو فعل ووصفها على فعيل مثل قوى ــ ذل ٠

٧ ــ الأفعال التى على وزن انفعل ٠

٨ ــ الأفعـــال التى على وزن اســـتفعل وتفيد الصـــيرورة مثل : استأسد القط ٠

٩ ــ مطاوعة المتعدى لواحد نحو مددت الحبل فامتد ٠

١٠ ــ الأفعال الرباعية الأصول المزيدة بحرف أو حرفين كتدحرج واطمان (٢٠) ٠

ويضيف السيوطى فى الهمع ولعله يندرج فيما سبق ما جاء على وزن فعل وأفعال ٠

وذكر قول ابن مالك : فهذه دلائل على عدم التعدى من غير حاجة الى الكشف عن معانيها (٢١) ٠

---

(٢٠) النحو الوافى ٢ : ١٤٩ ٠

(٢١) الهمع ٢ : ٨١ ٠

ويضيف ابن السراج ضابطا آخر يعرف به اللازم وهو أن : مضاد الكلمة اذا كان لازما فهى لازمة . ولهذا حكم بلزوم (دخل) (٢٢) .

ووسائل تعدية اللازم ذكرها السيوطى منظومة حيث قال :

قال المهلبى :

خصال تعدى الفعل بعد لزومه
الى كل مفعول ، وعدتهـا عشر
مفاعلة ، والسـين والتاء بعدها
وواو لمع ، والحرف معمولة الجر
وتضعيف عين ، ثم لام ، وهمزة
وحمل على المعنى ، والا لمن تعرو
وتوسعة فى الظرف كاليوم سرته
ففكر فلم يجعل لمـا قلته ستر (٢٣)

وذكر النحـويون فى تعـريف المتعـدى : أنه ما سـوى اللازم وضـابطه :

١ ــ أن يتصل به ضمير يعود على غير المصدر مثل الكتاب قرأته

---

(٢٢) الأصول ١ : ١٧٠ .

(٢٣) الأشباه والنظائر للسيوطى طبعة دار الكتب العلمية بيروت ٢ : ٩٢ . والمفاعلة مثل جالست زيدا ، والسين والتاء نحو استكثرت الخير . واو مع : نحو سرت والنيل وحرف الجر مثل : ذهبت بزيد . تضعيف العين نحو : قومت زيدا . تضعيف اللام نحو : صعرت خده الهمزة مثل : أكرمت خالدا ، الحمل على المعنى مثل : رحبتكم الدار الا فى الاستثناء نحو : قام القوم الا زيدا .

٢ ــ أن يصاغ منه اسم مفعول تام ــ أى من غير حرف جار ومجرورة ــ مثل نصر الله المؤمن ، فهو منصور (٢٤) .

واليك هذا النص لابن الحاجب لتعرف به المتعدى من غيره فى باب المفعول به من شرح المفصل له قال : قوله : هو الذى يقع عليه فعل الفاعل قال الشيخ رحمه الله : أراد بالوقوع التعلق المعنوى للمفعول لا الأمر الحسى ، اذ ليس كل الأفعال المتعدية واقعة على مفعولها حسا كقولك : علمت زيدا ، وأردته ، وشافهته وخاطبته وما أشبه ذلك .

والتعلق المعنوى هو الذى يشمل الجميع فوجب حمله عليه ، كما قال : وهو الفارق بين المتعدى من الأفعال وغير المتعدى ، وذلك أن الفعل المتعدى هو الذى له متعلق تتوقف عقليته عليه فما كان متعديا الا باعتبار هذا المتعلق هو الذى يسمى مفعولا به .

واذا كان كذلك ، وجب أن يكون هو الفارق بين المتعدى وغير المتعدى الا ترى أنك لوقطعت النظر عنه كانت الأفعال كلها سواء فى عدم التعدى، ولو قدرتها جميعا كذلك كانت كلها متعدية ، وانما انقسمت باعتبار أن بعضها له هذا التعلق ، وبعضها عرى عنه فما ثبت له هذا التعلق فهو متعد ، وما عرى عنه فهو غير متعد ، فهو الفارق بين المتعدى من الأفعال وغير المتعدى على التحقيق (٢٥) .

والمتعدى يصير لازما بتحويله الى صيغة من صيغ الأفعال اللازمة أو بتضمينه معناه على ما هو مذكور فى كتب النحو (٢٦) .

---

(٢٤) ينظر ذلك فى باب المتعدى واللازم من الافعال فى الهمع - والأشمونى وشرح التصريح وشرحى المفصل لابن يعيش وابن الحاجب . وشرح الجمل وغيرهما .

(٢٥) الايضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب تحقيق د / موسى بناى العليلى مطبعة العانى بغداد ١ : ٢٤٤ ــ ٢٤٥ .

(٢٦) المصادر السابقة فى ١ ، ٢ وقد أشرت الى ذلك فيما سبق .

الأصل فى المتعدى أن يكون الى واحد فقط :

ذكر النحويون أن من الأفعال ما يتعدى الى اثنين وهو قسمان :

١ ــ باب أعطى وأخواتها ، مما قالوا عنه : انه يتعدى الى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر .

وهذا النوع فى الحقيقة كما يقول الأستاذ الدكتور / ابراهيم السامرائى الأصل فيه التعدى الى مفعول به واحد ، وهو يؤيد كلامه بما جاء فى شرح المفصل لابن يعيش وبما ذكره سيبويه وغيره ، لنستمع اليه يقول : ويبدو أن اسقاط الجار أمر واضح فى الأفعال التى تتعدى الى مفعولين ، والتعدى الى المفعولين من باب التوسع فى الكلام ، فاذا قيل : أعطيت زيدا درهما ، فان الدرهم هو المعطى الىزيد وكأن التقدير : أعطيت الى زيد درهما ، جاء فى شرح المفصل : وأما مايتعدى الى مفعولين فهو على ضربين : أحدهما ما يتعدى الى مفعولين ويكون المفعول الأول منهما غير الثانى . والآخر أن يتعدى الى مفعولين ويكون الثانى هو الأول فى المعنى [يقصد باب اختار واستغفر وسيأتى] فأما الضرب الأول [أعطى] فهى أفعال مؤثرة تنفذ من الفاعل الى المفعول وتؤثر فيه نحو قولك : أعطى زيد عبد الله درهما ، وكسا محمد جعفرا جبة .

فهذه الأفعال قد أثرت اعطاء الدرهم فى (عبد الله) ، وكسوة الجبة فى (جعفر) ، ولا بد أن يكون المفعول الأول فاعلا فى الثانى ألا ترى أنك اذا قلت : أعطيت زيدا درهما ، فزيد فاعل فى المعنى ، لأنه آخذ الدرهم ، وكذلك : كسوت زيدا جبة ، فزيد هو اللابس للجبة (٢٧) .

---

(٢٧) شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت ٧:٦٣ ، الفعل زمانه وأبنيته : ٨٧ ، والأصول النحوية ١ : ١٧٧ ، والمخصص لابن سيده =

ثم يتابع حديثه عن ذلك النوع فيقول : « ويتبين مما جاء فى شرح المفصل أن مسألة تعدى الفعل الى مفعولين غير حاصلة فى الواقع ، فالمفعول الأول للأفعال : أعطا وكسا ومنح ليس فى الحقيقة مفعولا ، فالمفعول الحقيقى هو : الدرهم والجبة والثوب ، أما زيد ومحمد وجعفر فهم المتسلمون لهذه الأشياء : المعطى والكسوة والممنوح » .

أما النوع الثانى أو الضرب الثانى من تلك الأفعال التى تنصب مفعولين [باب اختار واستغفر] فهى أيضا مما يتعدى الى مفعول واحد بنفسه ، أما تعديته الى الثانى فبحرف الجر وسيطا ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر ، فصار ذلك فيه وجهان :

(أ) أن تستعمله على أصله فتقول : اخترت من الرجال زيدا ، واستغفرت الله من الذنب وسميت ابنى بمحمد بأبى عبد الله الخ .

(ب) أن تستعمله على التوسع باسقاط الجار والنصب بعد اسقاطه على نزع الخافض فتقول : اخترت الرجال زيدا ، واستغفرت الله ذنبا ، وسميت ابنى محمدا ، وكنيته أبا عبد الله ... الخ ، وسيأتى عرض واف للشواهد الواردة من هذا النوع (٢٨) .

٢ ــ باب ظن وأخواتها ، وهو الذى يتعدى الى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، قالوا عن تلك الأفعال أيضا : ان الأصل فيها نصب مفعول به واحد ، يقول الدكتور / السامرائى :

= المكتب التجارى، للطباعة والتوزيع والنشر بيروت ١٤ : ٧٠ وما بعدها .
والكتاب لسيبويه تحقيق الدكتور / عبد السلام هارون ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢٨) المصادر السابقة .

ونستطيع أن نذهب فى الأفعـــال الأخرى التى تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر وهى (حسب تـوظن وخال وعلم ورأى ووجد وزعم) فاذا قلت : ظننت زيدا عالمـــا فكأن التقدير : ظننت العـــلم فى زيد ، هكذا فى سائر الأفعـــال ، فالمفعـــول الثانى هو المفعول الحقيقى ، أما المنصوب الأول فهو شىء يعد المفعولية المباشرة ، وانما توسع فى التعبير فانتصب (٢٩) .

يقول ابن يعيش : فهذه الأفعـــال المفعول الثانى من مفعوليها هو الأول فى المعنى ، ألا ترى أن زيدا هو الأخ فى قولك : حسبت زيدا أخاك، وكذلك سائرها (٣٠) .

غير أن النحاة اعتبروا هذه الأفعال داخلة على الجملة الاســمية المكونة من مبتدأ وخبر فنصبتها ، ولم يلتفتوا الى أن الفعل لا يمكن أن ينصب مفعولين ، ونصب المفعولين كمـــا ورد فى كلامهم ضرب من التوسع ، ولا يعقل أن يوقع الفعل على اسمين ايقاعا واحدا :

أما ما ذهبوا اليه من الأفعال المتعدية الى ثلاثة مفاعيل ، وهى أعلم وأرى الخ فهى تتعدى الى مفعول واحد هو المفعول الثانى أما المفعول الأول فقد انتصب توسعا ، وذلك باسقاط حرف الجر ، أما المفعول الثالث فهو نعت للمفعول الثانى نحو : أعطيت زيدا الخبر صحيحا .

وفى هـــذا يقول ابن يعيش : فاذا قلت : أنبأت زيدا خالدا مقيما فالتقـــدير (عن خالد) ، لأن (أنبأت) فى معنى (أخبرت) ، والخبر يقتضى (عن) فى المعنى ، فهو بمنزلة أمرتك الخـــير ، والمراد بالخير ،

---

(٢٩) الفعل زمانه وأبنيته ٨٨ .

(٣٠) شرح المفصل لابن يعيش ٧:٦٤ والفعل زمانه وأبنيته :٨٨

لأن الفعل فى كل واحد منهما لا يتعدى الا بحرف الجر ، فاذا ظهر حرف الجر كان الأصل ، واذا لم يذكر كان على تقدير وجوده واللفظ به ، لأن المعنى عليه واللفظ محوج اليه .

وليس ذلك كالباء ولا كـ (من) فى قولك : ليس زيد بقائم ، وما جاءنى من أحد ، لأن اللفظ مستغن عنهما ، فأدخلوهما زائدتين لضرب من التوكيد ، وليس كذلك (عن) فى قولك أخبرت زيدا عن عمرو لأن حرف الجر هنا دخل لأن اللفظ محوج اليه ، فاذا حذفته كان فى تقدير الثبوت ، اذ لا يصح اللفظ الا به ، مع أن (عن) لم ترد قط الا بمعنى يحوج الكلام اليه ، فاذا وجدنها فى شىء ثم فقدناها منه علمنا أنها مقدره (٣١) .

ما جاء متعديا بنفسه وبالحرف :

جاء فى كتب النحو واللغة عدد كبير من الأفعال استعمله الفصحاء متعديا بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى ، وانما ما للفائدة سأذكر بعضا من هذه الأفعال مما جمعته من خلال قراءاتى لتلك الكتب ، ثم أعرج بذكر الكلام ببعض التفصيل عن أفعال أخر منها خصها بعضهم بالنظر والذكر واجلاء الحقيقة وبالله التوفيق .

فمن ذلك ما ذكره ابن سيده فى المخصص حيث قال : وأذكر ما حكى أهل اللغة من هذا القسم الثانى أعنى الفعل الذى تعدى بحذف حرف الجر مما يتعدى الى مفعول أو مفعولين : شكرتك وشكرت لك ، ونصحتك ونصحت لك ، ومكنتك ومكنت لك ، واشتقتك واشتقت اليك ، وبلغتك وبلغت اليك ، وهديته الطريق والى الطريق ، وعددتك مائة

---

(٣١) شرح المفصل لابن يعيش ٧:٦٧ ، والفعل زمانه وبنيته:٨٩

وعددت لك ، وسرقت زيدا مالا وسرقت من زيد ، وكذا سلبت ، أظله وأظل على المطوى ، جملك الله وجمل عليك ، « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » (٣٢) أى يخوفكم بأوليائه ، « لينذر بأسا شديدا»(٣٣) أى : لينذركم ببأس شديد ، وشغبت عليهم وشغبتهم ، ورحت القوم ورحت اليهم ، تروحت أهلى وتروحت الى أهلى ، أى : قصدتهم متروحا ، تعرضت معروفهم ولمعروفهم ، ونأيتهم ونأيت عنهم ، وحللتهم وحللت بهم ونزلتهم ونزلت بهم ، وأملتهم وأملت عليهم ، من الملالة ، ونعم الله بك عينا ونعمك عينا ، وأنعم الله لك عينا ، وكل ذلك حكاه الفارسى وزاد : وأنعمك الله عينا ، وقال : وجميع ذلك كرهه بعض الفقهاء لأن النعيم لا يقبله الا قابل البأساء ، طرحت الشىء وطرحت به ، وسددته وسددت به ، وأثمنت الرجل بمتاعه وأثمنت له ، وقد شيب الحزن رأسه وبرأسه ، قال الفارسى : ولا أعرف لأشاب برأسه نظيرا الا قراءة من قرأ : « يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار » (٣٤) ، بت القوم وبت بهم ، وحق فلان أن يفعل ذلك وحق له ، وأفطرت الشهر الذى شكه الناس ، أى : الذى شك فيه الناس ، وهذا أمر لا أحفل به ولا أحفله ، حسدته على الشىء وحسدته الشىء ، جنبتك وجنبت لك ، وصدتك وصدت لك ، ظفرت بالرجل وظفرته ، وأويت الى الرجل وأويته أويا : نزلت به ، قال الفارسى : فأما قولهم : وعدته كذا فأراه متعديا فى أوليته بغير وسيط ، وقد زعم قوم أنه لا يقال : وعدته كذا الا على نية اسقاط الوسيط ، غاليت السلعة وغاليت بها ، ونويت بالبصرة ونويتها ، واستيقنت الخبر بالخبر ، وجاورت فى بنى فلان وجاورتهم ، وكلت لك وكلتك ووزنت لك ووزنتك ، ورهنت عنده رهنا ورهنته رهنا ، خذل القوم عنى وخذلونى

---

(٣٢) آل عمران :١٧٥ وفى الآية توجيه آخر سيأتى بعد .

(٣٣) الكهف :٢

(٣٤) النور : ٤٣ بضم الياء ، من أذهب ، والقراءة الأخرى بالفتح من ذهب .

يأتى على اليومان لأذوقهما طعاما ، أى : لا أذوق فيهما ، وكنت آتيك كل يوم طلعته الشمس ، أظله وأظل فيه ، فى ساعة يحبها الطعام ، أى يحب فيها الطعام وهـذا فى المواقيت جائز قال أبو دريد : رأيت العرب قد ألفت المحـال حتى جرى الكلام بالغائب المتصـل فقالوا : خرجت الشام وذهبت الكوفة وانطلقت الغور فأنفذت هـذه الحروف فى البلدان كلها للمضمر فيها (٣٥) .

تعلقتك وتعلقت بك ، وكلفتك وكلفت بك ، وانما سهل فى الباء لأنها أصل لجميع ما وقعت عليه الأفاعيل اذا كنيت عنها بـ (فعلت) ، ألا ترى أنك تقول : ضربت أخاك ، فاذا كنيت عن (ضربت) قلت : فعلت به ، قال الله تعالى : « وزوجناهم بحور عين » (٣٦) ، أى : زوجناهم حورا عينا ، وهذه لغة لأزد شنوءة تقول : زوجته بها ، وغيرهم : زوجته اياها (٣٧) .

ثم يقول : لذلك اجترأت العرب عن المحال فأسقطها من الأسماء وأوقعوا الأفاعيل عليها وأنشد :

نجا عامر والنفس منه بشدقه ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

وزعم يونس أن معناه : ولم ينج الا بجفن سـيف ومئزر ، وقد نصب هذا على الاستثناء وأنشد :

---

(٣٥) هذا من باب المفعول فيه وسقط حرف الجـر منه ، وقيـل ذلك من باب التوسع .

(٣٦) الطور : ٢٠ .

(٣٧) ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأحزاب « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » : ٣٧

ما شق جيب ولاقامتك نائحة

وكان الأصمعى يدفع هذا وينشد : ما ناحتك نائحة وفلان بطلع الوادى وطلع الوادى ، وبسقط الأكمة وسقط الأكمة ، وهو بقفا الأكمة والثنية وقفا أكمة الثنية ، حاطهم بقصاهم وحاطهم قصاهم ، وضربه سقط شرا سيفه وشجه قصاص شعره وعلى قصاص شعره ، وهو علاوة الريح وبعلاوة الريح ، وبسفالة الريح وسفالة الريح ، وازاء ذاك وبازاء ذاك وحذاءه وبحذائه ، ووازنه وبوزنه ، وسايت ذاك وبذاك ، وأمحضته الحديث والنصيحة وأمحضته له ، فأما أبو عبيدة فأمحضته الحديث والنصيحة لا غير ، أى : صدقته وحقيقة الامحاض الاخلاص .

وعلى هذا الباب وجه الفارسى قراءة من قرأ « من فضة قدرها تقديرا » (٣٨) أى : قدروا عليها ، وأنشد :

كأنه لاحق الأقراب من لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل

أراد : عزت عليه الأناصيل ، فأما ما رواه أبو الحسن من قراءة الأعمش « لنثوينهم من الجنة غرفا » (٣٩) فانه قال : لا يعجبنى ، لأنك لا تقول : أثويته الدار ، قال أبو على : هذا الذى رواه أبو الحسن يدل على أن (ثوى) ليس بمتعد ، وكذلك تفسير أبى عبيد : أنه النازل فيهم ، ووجهه : أنه كان فى الأصل لنثوينهم فى غرف ، كما تقول : أثواهم من الجنة فى غرف وحذف الجار كما حذف فى قوله : أمرتك الخير ، ويقوى ذلك أن الغرف وان كانت أماكن مختصة فقد أجريت المختصة من هذه الظروف مجرى غير المختصة نحو قوله :

---

(٣٨) الانسان : ١٦ ببناء الفعل للمفعول

(٣٩) العنكبوت ٥٨

كما عسل الطريق الثعلب (٤٠)

ونحو : ذهبت الشام عند سيبويه ، ويقوى الوجه الأول قوله تعالى : « نتبوأ من الجنة حيث نشاء » (٤١) ، وعلى هذا قراءة من قرأ « تعتدونها » (٤٢) بالتخفيف ، وليس هذا الباب بمطرد فيحمل عليه .

وقال فى قوله تعالى « انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار » (٤٣) يجوز أن تكون الدار ههنا دار الدنيا ودار الآخرة ، فان كانت دار الآخرة فمعناه : أنهم يذكرون دار الآخرة ويزهدون فى الدنيا ، وان كان يعنى بها دار الدنيا فانما يريد : طيب الثناء عليهم فى الدنيا والدار ههنا منتصب باسقاط حرف الجر كما قال : ذهبت الشام ، وكما عسل الطريق الثعلب .

وقال حاشيته القوم ، أى : من القوم . وجعجعت الابل وجعجعت بها : حركتها للاناخة والنهوض ، وعضضته وعضضت عليه. واعتره واعتريه : تعرض لمعروفه . وأقطعته النهر وأقطعته به : جاوزت به ، أقذعت الرجل وأقزعت له : رميته بالفحش ، علقت الدابة وعلقت الدابة وعلقت ليها : من العليق . وعشوت النار وعشوت اليها ، أطاعه وأطاع له ، لم يعصه ، فحط الرحل البعير وحط عنه : وذلك اذا طنى فالقوت رئته بجنبه ، فحط الرحل عن جنبه يساعده دلكا على حبال الطنى حتى ينفصل عن الجنب ، حكى هذا صاحب العين [الخليل] رحمه الله ، أحمشت القدر وأحمشت بها : أكثرت وقودها ، وحضن الطائر

---

(٤٠) صدره : لدن بهز الكف يعسل متنه : فيه كما . . . وسيأتى

(٤١) الزمر : ٧٤ .

(٤٢) الأحزاب : ٤٩ وصدرها « يأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن . . . الخ » .

(٤٣) ص : ٤٦ .

بيضه وعلى بيضه ، وحضنت بين القوم وحضنتهم : أصلحت بينهم ، وحدس الرجل ناقته وحدس بها ، اذا أضجعها ثم وجا بشفرته فى متحرها ، واستنحت الخبر واستنحت عنه ، ومسح عنقه ومسح بها : ضربها ، وحظرت الشىء وحظرت عليه ، وما حفلت به وما حفلته ، عطوت الشىء اليه ، وأعششت القوم وأعششت بهم (٤٤) : أعجلتهم عن أمرهم ، وتعمدته وتعمدت له وهو ضد الخطأ ، وعرمنا صبيك وعره علينا : أشر ومرح علينا .

وفاع الفحل الناقة وفاع عليها : ضربها ، ووشعت الجبل ووشعت فيه : علوته ، وأبضعته الكلام وبالكلام : بينته له ، وبعته الشىء وبعت منه : اشتريت ، ووزعته ووزعت به : كففته ، وزعت الرجل وزعت به قدمته ، وعطا الشىء وعطا اليه : تناوله ووعدته ذلك ووعدته به ، وحسيت الشىء وحسيت به : أحسسته وحفوا به وحفروه : أحدقوا به ، وحضج البعير حمله وبحمله : طرحه ، وحدجه ببصره وحدج اليه به : رماه به ، وحدثته الحديث وحدثته به ومنحت الدلو ومنحت بها : جبذتها ملأى ، وبحثت عن الخبز وبحثته : كشفت ، وكذلك استحثثته واستحثثت به ، وأحبرت الضربة جلده وبجلده : أثرت فيه ، واستحييت الرجل واستحييت منه وطوحته وطوحت به : حملته على ركوب مكاره يخاف هلاكه فيها ، وثاره وثأر به : أدرك ثأره ، وناحته المرأة وناحت عليه ، وهجهجت السبع وهجهجت به : صحت به وزجرته ، وهششته وهششت له : بشبشت ، ومزقته ومزقت له : لم أخلصه ، واقتت الشىء واقتت به : جعلته قوتى ، وأوقفت السهم وأوقفت به : وضعته فى الوتر لأرمى به ، وكتبت الناقة وعليها ، صررتها وأوكيت القربة وأوكيت عليها

---

(٤٤) ويقال : اغششت فلانا (بالغين المعجمة) عن حاجته : أعجلته .

ربطتها بأوكاء ، ورجزت به ورجزته : أنشدته أرجوزة ، ورجلت الشيء ورجلت به . رميته . ونجل به أبوه ونجله . وجأجأت الابل وجأجأ بها : دعوتها للشرب اشرفت الشيء وأشرفت عليه : علوته . وشرفته وشرفت عليه : فضلته ، وأشاط دمه وبدمه : أذهبه : وأشـــدت ذكره وبذكره : اشعت وضبط على الشيء وضبطه ، وصففت الدابة وصففت لها : عملت لها صفة (٤٥) ، وأنصـــته وأنصـــت له : سكت ، وذهلت الشيء وذهلت عنه تركته على عمد ، وأذهلته الأمر وأذهلته عنه ، ونوهت به ونوهته : دفعت ذكره . وخفرت الرجـــل وخفرت به وعليه : أجـــرته ، وألغزت الكلام وألغزت فيه : عميته ، وقزت نفسى عن الشيء وقذته أبته ، وتكلم فما أسقط كلمة وما أسقط فى كلمة (٤٦) .

ويقول الدكتور السامرائى : ومن المعلوم أن المتعدى بحرف الجر يكون لفائدة كأن يقع الفعل على المفعول بتسلط أوعلو ، ومن المعلوم أن الحرف الذى يأتى لهذا الغرض هو (على) نحو : علاه وعلا عليـــه ، وقبضه وقبض عليه ، وعضه وعض عليه ، واحتواه واحتوى عليـــه ، وداسه وداس عليه ، وطئه ووطىء عليه ، وركبه وركب عليه وحضـــنه وحضن عليه ، واشتمله واشتمل عليه ، وحواه وحوى عليه .

واحتذاه واحتذى عليه ، وغلبه وغلب عليه ، وقال : وهذه الأفعال مما استشهد به الدكتور مصطفى جواد فى « المباحث اللغوية فى العراق» وعقب على هذه الأفعال بأخرى تدل على حركة ودفع معا ، وهى تتعدى بأنفسها أو بحرف الجر (الباء) نحو : أدى به ، ودفعـــه ودفع به ، ورماه ورمى به ، وحذفه وحذف به ، وألقاه وألقى به وأحاله وأحال به،

---

(٤٥) الصفة : زينة توضع على السرج بمنزلة الميثرة على الرجل . اللسان (صفق) .

(٤٦) المخصص لابن سيدة ١٤ : ٧٠ ـ ٧٩ .

وطرحه وطوح به ، وأذاعه وأذاع به ، وأهواه وأهوى به وأدلاه وأدلى به ، ومنها جواز تعدى الفعل (فعل يفعل) لغير العيوب والأعراض بنفسه وبحرف الجر مثل : أمن منه وأمنه ، وخاف منه وخافه ، وانف منه وأنفه ، وسئم وسئمه ، وفرق منه وفرقه ، وظفر به وظفره ، وعلم به وعلمه ، ولحق به ولحقه ، وضجر منه وضجره .

ومن هنا يتبين أن حرف الجر (على) جاء لفائدة ، ومع حصول الفائدة به كما أشرنا — وهى وقوع الفعل على المفعول بتسلط أو علا — فان العربية قد استغنت عنه طلبا للخفة والايجاز ، وأخذا بالتوسع الذى أدى اليه الاستعمال الكثير .

ومعلوم أن الفعل الذى يتعدى بحرف الجر (على) كان لفائدة ، ومن هذا كان هو الأصل ، والتعدى المباشر هو فرع عليه . وأن أفعال الطائفة الأخرى تعدت بالباء لفائدة أشير اليها ثم حذفت فى الاستعمال طلبا للايجاز فتعددت مباشرة (٤٧) .

وذكر على بن اسماعيل اليمنى من ذلك : جئته وجئت اليه ،وأتيته وأتيت اليه وذهبت الشام وذهبت الى الشام ، وقصدته وعمدته وقصدت اليه وعمدت اليه ، وركبت الجمل وركبت عليه ، وركبت البحر وركبت فيه ، ثم قال : وهذا النوع مقصور على السماع (٤٨) .

ومن ذلك : أمر — غفر — سمع — رجع — سمى — قرب — بغى ردف — شبه — نصح — شكر — كفر (٤٩) .

يقول ابن السراج : واعلم أن من الأفعال ما يتعدى الى مفعولين فى اللفظ ، وحقه أن يتعدى الى الثانى بحرف الجر . الا أنهم استعملوا

---

(٤٧) الفعل زمانه وابنيته : ٩٠ — ٩١ .
(٤٨) كشف المشكل : ٣٨٦ .
(٤٩) ينظر المعاجم اللغوية فى المواد السابقة .

حذف حرف الجر فيه ، فيجوز الوجهان فى الكلام نحو : اختار ــ سميته كنيته ــ دعوته ــ نبئت ، ثم يقول : واعلم أنه ليس كل فعل يتعدى بحرف جر لك أن تحذف حرف الجر وتعدى الفعل ، انما هذا يجوز فيما استعملوه وأخذ سماعا عنهم(٥٠) وذكر ذلك أبو حيان النحوى أيضا(٥١) وأضاف الفعلين زوج ــ صدق •

ومن الأفعال السابقة يتضح لنا أن بعضا منها كان أصله التعدى بحرف الجر ، ثم اتسع فيه فحذف حرف الجر فصار لك فيه وجهان وذلك نحو : اختار ــ استغفر ــ سمى ــ كنى ــ دعا ــ نصح ــ شكر شبه ــ أمر ــ خوف •

فتقول : اخترت الرجال بكرا ، وأصله : من الرجال قال الله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا » (٥٢) أى : من قومه •

وتقول : استغفرت الله ذنبا ، أى : من ذنب قال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل (٥٣)

وللسهيلى فى ذلك رأى حيث قال فى الفعل (استغفر) : فان قيل: فان كان سقوط حرف الجر هو الأصل فــ (من) زائدة كما قال الكسائى وليس كما قال سيبويه [فلمــا حذفوا حرف الجر عمل الفعل] ولا الزجاجى [فلما أسقط الخافض تعدى الفعل ونصب] •

---

(٥٠) الأصول فى النحو ١ : ١٧٧ •

(٥١) النكت الحسان تحقيق د / عبد الحسين الفتلى كلية آداب بغداد ، مؤسسة الرسالة : ٨٩ •

(٥٢) الأعراف : ١٥٥ •

(٥٣) من شواهد الكتاب . وهو يطلب من الله الستر على ذنوبه . الذنب المراد به الجمع لأن النكرة فى الاثبات تعم . الوجه : القصد والتوجه والمعنى : هو المستحق للطاعة والعمل •

قلنا ــ أى السهيلى ــ : انما سقوط حرف الجر أصل فى الفعل المشتق منه (غفر) ، وأما اذا قلت استغفر ــ ماضيا أو مضارعا ــ ففى ضمن الكلام ما لا بد له من حرف الجر ، لأنك لا تطلب غفرا مجردا من معنى التوبة والخروج من الذنب ، وانما تريد بالاستغفار خروجا من الذنب وتطهيرا منه فلزمت (من) فى الكلام لهذا المعنى . فهى متعلقة بالمعنى لا بنفس اللفظ ، فان حذفتها تعدى الفعل ونصب وكان بمنزلة قولك : أمرتك الخير (٥٤) .

أما ابن هشام فذكر أنه لا يكون من باب ما يتعدى الى الثانى بحرف الجر الا اذا كان بمعنى (استتبت) طلب التوبة من الله ويقول: ولو استعمل على أصله لم يجز فيه ذلك ، وهذا قول ابن الطراوة وابن عصفور ، وأما قول أكثرهم : ان (استغفر) من باب (اختار) فمردود (٥٥) .

وعلى هذا يكون فى نصبه للثانى من باب التضمين اذا كان بمعنى (استتبت) وهو يتعدى الى المفعول الثانى بـ (من) ، أما لو استعمل على أصله لم يكن من هذا الباب ــ ما سقط منه حرف الجر ــ لأن صوغه على صيغة (استفعل) للطلب توجب تعديته لاثنين بنفسه ، وهذا هو معنى قول ابن هشام : انه مردود ، ومن قال : استغفرت الله من الذنب ، فأتى بالحرف (من) يكون قد ضمنه معنى (استتبت) فأتى بالحرف على الأصل ، ولم يحذف الحرف توسعا .
ومثل بقوله تعالى « ولكن لا تواعدوهن سرا » (٥٦) أى على نكاح ،

---

(٥٤) نتائج الفكر : ٣٣٢وما بعدها .

(٥٥) المغنى وحاشية الدسوقى عليه ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة ٢ : ١٦٢ .

(٥٦) البقرة : ٢٣٥ .

ثم ذكر ابن هشـــام من المعديات بلازم : اسقاط الجار توســعا وبقوله تعالى « أعجلتم أمر ربكم » (٥٧) أى عن أمر ربكم .

أما الفعل (نصح) فقيل فيه انه مأخوذ من قولك : نصح الخائط الثوب ، اذا أصلحه وضم بعضه الى بعض ، ثم استعير فى الرأى فقالوا نصحت له رأيه . والتوبة النصوح انما هى لمـا تمزق من الدين كنصح الثوب ، ولـكنهم يقولون : نصـحت زيدا ، فيسـقطون الحرف ، لأن النصيحة متضمنة للارشاد ، فكأنهم قالوا : أرشدت زيدا .

وكذلك الفعل (شكرت) فالأصل فيه أنه تفخيم للفعل وتعظيم له مأخوذ من قولهم : (شكر بطنه) اذا امتلأت ، فالأصل فيه : شـكرت لزيد فعله ، ثم قد يحـذف المفعول فتقول : شـكرت لزيد ، ثم يحذف الحرف لأن (شكرت) متضمنة لحمدت أو مدحت . لأن من شكر فعلا للرجل فقد حمده أو مدحه ، قال تعالى « شاكرا لأنعمه » (٥٨) وقال « أن اشكر لى ولوالديك الى المصير » (٥٩) وقال صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس » و الفعل (كفر) يتعدى بالباء لتضمنه معنى التكذيب ، أما شكر فكما قلنا يتعدى باللام التى هى لام الاضافة لأن المشكور فى الحقيقة هى النعمة وهى مضـافة الى المنعم ، وكذلك المكفور فى الحقيقة هى النعمة ولكن كفرها تكذيب وجحد فلذلك قالوا : كفر بالله وكفر بأنعمه (٦٠) .

وأما كال ووزن فى نحو : كلت زيدا ووزنت زيدا ، وكلت له ووزنت له فمفعولهما غير زائد ، لأن مطلوبهما ما يكال أو يوزن . فالأصل دخول

---

(٥٧) الأعراف : ١٥٠ .
(٥٨) النحل : ١٢١ .
(٥٩) لقمان : ١٤ .
(٦٠) نتائج الفكر : ٣٦٣ وينظر الهمع ٢ : ٨٠ .

اللام ، ثم قد يحذف لزيادة فائدة ، لأن كيل الطعام ووزنه يتضمن معنى المبايعة والمقارضة الا مع حرف اللام ، فان قلت : كلت لزيد أخبرت بكيل الطعام خاصة ، واذا قلت : كلت زيدا فقد أخبرت بمعاملة ومبايعة مع الكيل ، كأنك قلت : بايعت زيدا بالكيل والوزن قال الله سبحانه وتعالى « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » (٦١) ، وأما قوله « اذا اكتالوا على الناس يستوفون » (٦٢) فانما دخلت (على) لتؤذن أن الكيل على البائع للمشترى (٦٣) .

وأما الفعل (سمع) فى مثل : سمع الله لمن حمده ، فمفعول سمع محذوف لأن السمع متعلق بالأقوال والأصوات دون ما عداها،فاللام على بابها الا أنها تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة المقارنة للسمع ، فاجتمع فى الكلمة الايجاز والدلالة على المعنى الزائد وهو الاستجابة لمن حمده (٦٤) .

يقول ابن عصفور : الواقع بعد سمعت ان كان مما يسمع فهى متعدية الى مفعول واحد باتفاق نحو سمعت كلام زيد ، وان كان من قبيل ما لا يسمع ففى ذلك خلاف بين النحويين :

١ ــ منهم من جعله يتعدى الى اثنتين كـ « ظننت » وحجته أن (سمعت) لما دخلت على ما لا يسمع أتيت لها بمفعول ثان يعطى معنى المسموع كما أن (ظننت) لما دخلت على زيد وهو غير مظنون فى المعنى

---

(٦١) المطففين : ٣ .

(٦٢) المطففين : ٢ .

(٦٣) نتائج الفكر ٣٦٣ .

(٦٤) نتائج الفكر : ٣٦٤ ، وذكر الاستاذ المحقق الدكتور / البنا انه فى تاج العروس يقول ان معناها : أجاب الله دعاء من حمده فوضع السمع موضع الاجابة .

أتيت بعد ذلك بمفعول ثان يعطى معنى المظنون فقلت : ظننت زيداً منطلقا .

٢ — ومنهم من جعلها متعدية الى مفعول واحد ففى نحو : سمعت زيدا يتكلم ، يكون التقدير : سمعت صوت زيد يتكلم ، ويكون فى موضع الحال أى : سمعت صوت زيد فى حال أن زيدا يتكلم ، ويكون حذف المضاف لفهم المعنى ، اذ معلوم أن زيدا فى نفسه لا يسمع فيكون مثل قوله تعالى « هل يسمعونكم اذ تدعون » (٦٥) . ألا ترى أن المعنى هل يسمعون دعاءكم ، فحذف الدعاء لدلالة قوله « اذ تدعون » عليه ، وهذا المذهب أولى ، لأن (سمع) من أفعال الحواس وهى كلها متعدية الى مفعول واحد نحو : ذقت طعامك وشممت طيبا .. الخ (٦٦) .

أما الفعل (ردف) فمعناه : تبع جاء على الأثر ، وهو فعل متعد ففى قوله تعالى « قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون » (٦٧) .

ليست اللام لام المفعول كما زعموا ولا هى زائدة (٦٨) ، اذ لو حملته فى الآية على الاسم المجرور لكان المعنى غير صحيح اذا تأملته ولكن المعنى : ردف لكم استعجالكم وقولكم ، لأنهم قالوا : « متى هذا الوعد » ثم حذف المفعول الذى هو القول والاستعجال اتكالا اتكالا على فهم

---

(٦٥) الشعراء : ٧٢

(٦٦) شرح الجمل لابن عصفور ١ : ٣٠٣ .

(٦٧) النمل : ٧٢ .

(٦٨) ينظر الكشاف للزمخشرى ٣ : ٣٠٠ ومعانى القرآن للفراء ٢ : ٢٩٩ .

السامع ودلت اللام على الحذف لمنعها الاسم الذى دخلت عليه أن يكون مفعولا ، وآذنت أيضا بفائدة أخرى وهى معنى : عجل لكم فهى متعلقة بهذا المعنى فصار معنى الكلام : قل عسى أن يكون عجل لكم بعض الذى تستعجلون ، فردف قولكم واستعجالكم ، فدلت (ردف) على أنهم قالوا واستعجلوا ، ودلت اللام على المعنى الآخر فانتظم الكلام أحسن نظام ، واجتمع الايجاز مع التمام (٦٩) .

وأما الفعل (أمر) فقد جاء بحذف الجار منه فى نحو : أمرتك الخير قال الشاعر :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

فالأصل فيه التعدى بالباء للثانى ولا تحذف الباء عند السهيلى الا بشرطين :

١ ــ اتصال الفعل بالمجرور ، فان تباعد لم يكن بد من الباء نحو : أمرت الرجل يوم الجمعة بالخير ، يقبح حذف الباء ، لأن المعنى الذى من أجله حذفت الباء ليس بلفظه ، وانما هو معنى فى الكلمة وهو ما تضمنته من معنى ، كنفتك ، فلم يقو على الحذف الا مع القرب من الاسم .

٢ ــ أن يكون المأمور به حدثا كالمثال المذكور ، فان كان جسما أو جوهرا لم تحذف الباء نحو : أمرتك بزيد ، لأن الأمر فى الحقيقة ليس به ولا للتكليف به متعلق ، وانما تدخل الباء عليه مجازا ، كأنك تقول : أمرتك بضرب زيد أو اكرامه ، ثم حذفت ، ثم يقول : وهذا بخلاف النهى لأن النهى ابعاد ، والأمر اغراء بالشىء والزاق به ، فمن

---

(٦٩) نتائج الفكر : ٣٦٤ .

ثم تعدى بالبـــاء ، وهو أيضـــا بمعنى التكليف والالزام فمن ثم جـــاز اسقاط الباء (٧٠) .

ومن ذلك : الأفعال (سمى وكنى ودعا) التى بمعنى ســـمى ، لا التى بمعنى الاستدعاء الى أمر ولا التى بمعنى سأل .

فهذه الأفعال تتعدى الى الثانى بحرف الجر ، وان سقط الحرف نصبت ما بعده مثل سميت ابنى محمدا وكنيته أبا عبد الله ودعوته أحمد فأصلها : سميته بمحمد وكنيته بأبى عبد الله ودعوته بأحمد ، قال الشاعر :

دعانى الغوانى عمهن وخلتنى لى اسم فلا أدعى به وهو أول

ومن ذلك الفعل (شبه) فانه يتعدى بنفســـه وبالباء ، ذكر ذلك ابن مالك فى شواهد التوضيح قال : ومنها قول عائشة رضى الله عنها :

« شـــبهتمونا بالحمر والكلاب » أخرجه البخـــارى فى ٨ كتـــاب الصلاة ، قال ابن مالك : المشهور تعدية (شبه) الى مشبه ومشبه به دون باء كقول امرىء القيس :

فشبهتهم فى الآل لمـــا تكشموا حدائق دوم أو سفينا مقيرا (٧١)

ويجوز أن يعدى الى الثانى بالباء فيقال : شبهت كذا بكذا ، ومنه قول الشاعر :

---

(٧٠) المرجع السابق : ٣٣٦ .

(٧١) الآل : السراب . الدوم : شجر المقل ، السفين : جمع سفينة المقير : المزفت ، والقار : هو الزفت الذى تطلى به السفينة حتى لا يتأثر بالمـــاء فينفذ من ثقوبها . وهو يشبه الحمـــول بما عليهـــا بحدائق الدوم وهى تعظم فى مرآة العين . ثم قارب بين التشبيهين فقال : أو سفينا مقيرا وجـــائز أن يكون شبهها بالدوم لمـــا على هوادجهم من الألوان المختلفـــة . أو السفين لسيرهم فى السراب سير السفن فى المـــاء .

ولها مبسم يشـــبه بالا غريض بعد الهدو عذب المذاق (٧٢)

ومنه قول أم المؤمنين رضى الله عنها : شبهتمونا بالحمر الكلاب .

ثم يقول : وقد كان بعض المعجبين بآرائهم يخطىء سيبويه وغيره من أئمة العربية فى قولهم : شبه كذا بكذا ، ويزعم أن هذا الاستعمال لحن وأنه لا يوجد فى كلام من يوثق بعربيته والواجب ترك الباء .

يقول ابن مالك : وليس الذى زعم صـــحيحا ، بل ســـقوط الباء وثبوتها جائزان وسقوطها أشـــهر فى كلام القدماء ، وثبوتها لازم فى عرف العلماء (٧٣) .

فأما نحو دخلت البيت ، وذهبت الشـــام فقد اختلف فى هـــذين الفعلين من حيث التعدى واللزوم .

فقال بعضهم : ان نصـــبهما ما بعدهما شاذ ، وجوازه على اردة حرف الجر نحو قوله : أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ....

والمراد : أمرتك بالخير الا أن (دخلت) مختلف فى كونه متعـــديا بنفسه أو غير متعد :

١ ـــ فقال قوم : هو غ يرمتعد ، لأن مصدره على (فعول) وهذا الوزن غالب فى اللازم كالجلوس والخروج والقعود ، وأفعالها لازمة ، ولأن نظيره لازم ونقيضه كذلك لازم فنظيره (عبرت) وهو لازم ، ونقيضه (خرجت) وهو لازم أيضا .

---

(٧٢) المبسم : الثغر ، الاغريض : الطـــلع والبرد ويقـــال هو كل أبيض طرى ، الهدو : الهدوء .

(٧٣) شـــواهد التوضيح والتصحيح لمشـــكلات الجامع الصحيح تحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقى . عالم الكتب بيروت : ٩٥ـــ٩٦ .

فالحكم عليه باللزوم ثابت بذلك ، ولهذا قال أصحاب هذا الرأى ان نصب الاسم بعده على تقدير حرف الجر ثم حذف لكثرة الاستعمال

٢ — وقال المبرد : هو من الأفعال التى تتعدى تارة بأنفسها وتارة بحرف الجر نحو : نصحت وشكرت الخ ، ويقول : فاما دخلت البيت ، فان البيت مفعول تقول : البيت دخلته ، فان قلت : فقد أقول دخلت فيه ، قيل : هذا كقولك عبد الله نصحته ونصحت له ، فتعديه ان شئت بحرف وان شئت أوصلت الفعل ، كما تقول : نبئت زيدا يقول ذلك ، ونبئت عن زيد ، ألا ترى أن (دخلت) انما هو عمل فعلته وأوصلته الى الدار لا يمتنع منه ما كان مثل الدار تقول : دخلت المسجد ودخلت البيت ، قال الله عز وجل : « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين» فهو فى التعدى كقولك : عمرت الدار ، وهدمت الدار ، وأصلحت الدار. لأنه فعل وصل منك اليها مثل : ضربت زيدا ، فعلى هذا تجرى هذه الأفعال فى المخصوص والمبهم (٧٤) .

ويقول الشيخ عضيمه رحمه الله : الا أنهم تصرفوا فى (دخلت) تصرف المتعدى لقوة الحرف وكثرة استعماله بغير الحرف ، ويقول رحمه الله : ثم لا خلاف بين أحد أنها انما تتعدى الى الأماكن دون زيد وعمرو ، فاذا أردت أن تعديها الى غيرها من الأناسى كأن لك طريقتان : أحدهما: الهمزة نحو : أدخلت زيدا الحجرة ، الثانى نحو دخلت بزيد الدار(٧٥)

ويقول الرضى فى شرح الكافية : اعلم أن (دخلت وسكنت ونزلت) تنصب على الظرفية كل مكان دخلت عليه مبهما كان أولا نحو : دخلت

---

(٧٤) المقتضب للمبرد طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ٤ : ٣٣٨ ، وينظر فى ذلك الكتاب طبعة بولاق ١ : ١٧ .

(٧٥) المقتضب لنبرد ، هامش ٤:٦٢ .

الدار ، ونزلت الخان ، وسكنت الغرفة وذلك لكثرة استعمال هذه الأفعال الثلاثة ، فتحذف حرف الجر (فى) معها فى غير المبهم أيضا ، وانتصاب ما بعدها على الظرفية عند سيبويه ، وقال الجرمى : دخلت متعد ، فيما بعده مفعول به لا مفعول فيه ، ويرجح الرضى كونه لازما فيقول : والأصح أنه لازم ، ألا ترى أن غير الأمكنة بعد (دخلت) يلزمها (فى) نحو : دخلت فى الأمر ، ودخلت فى مذهب فلان (٧٦) .

وأما قولهم : ذهبت الشام ، فنصب (الشام) على الظرفية اتفاقا، لأن (ذهب) لازم ، وهو شاذ ، وكذا قوله :

فلأيغينكم قنا وعوارضا ولأقبلن الخيل لابة ضرغد (٧٧)

أى : فى قنا وفى عوارض وهما موضعان ومثله قوله :

لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب (٧٨)

و (ذهبت) خاص بالشام ، فلا يقال : ذهبت مكة ، ولا ذهبت الكوفة بدون حرف الجر (الى) ، أما (دخلت) فعام لكل مدخول فيه.

يقول ابن عقيل رحمه الله : اختلف الناس فى نصب (الشام) مع ذهب ، فقيل : هى منصوبة على الظرفية شذوذا ، نسبة الشاوبين

---

(٧٦) شرح الكافية للرضى ١ : ١٨٣ وما بعدها .

(٧٧) القنا والعوارض وضرغد : أسماء جبال ببلاد طيء ، اللابة: الحرة وهى الأرض ذات الحجارة السو ومن ذلك لابتا المدينة المنوره . وهما حدود ما حرمه الرسول من مدينته عليه السلام .

(٧٨) المرجع السابق (شرح الكافية)وهو يتحدث عن الرمح اللين والتقدير : كما عسل فى الطرد والعسل : نوع من المشى ، عسل الرمح عسلانا : اذا اهتز واضطرب .

للجمهور ، وصححه ابن الحاجب ، وقيل : نصبها على اسقاط حرف الجر ، وهو مذهب الفارسى ، ومنهم من ينسبه الى سيبويه ، واختاره ابن مالك وقيل:هو منصوب على التشبيه بالمفعول به من حيث شبهوا الفعل القاصر بالمتعدى كما نصبوا الاسم بعد الصفة المشبهة التى لا تؤخذ الا من مصدر الفعل القاصر ، وذكر الشيخ محمد محيى لدين عبد الحميد رحمه الله أنها منصوبة على أنها مفعول به حقيقة عند بعضهم وعللوا هذا القول بأن نحو (دخل) يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر تارة أخرى وكثرة الأمرين فيه تدل على أن كل واحد منهما أصل ، ويرد رحمه الله عليهم بقوله : يتجه هذا لو أن جميع الأفعال التى تنصب بعدها هذه الأسماء كانت من هذا النوع ، الا آن يخص هذا القول بنحو (دخل) مما له حالتان تساوتا فى كثرة الورود ، بخلاف (ذهبت) (٧٩) .

وقال ابن الشجرى فى أماليه : ومما حذفوا منه (الى) قولهم : دخلت البيت وذهب الشام ، ولم يستعملوا (ذهبت) بغير (الى) الا للشام ، وليس كذلك (دخل) بل هو مطرد فى جميع الأمكنة نحو : دخلت المسجد ، ودخلت السوق (٨٠) .

ويرجح السهيلى رأى سيبويه بأن دخل غير متعد الى مفعول .

ويقول الشيخ خالد : ونحو : دخلت الدار ، وسكنت البيت ، فانتصابها انما هو على التوسع باسقاط الخافض وهو (فى) . فلما حذف الخافض نصبا على المفعول به توسعا كما يحذف الجار وينتصب ما بعده كقوله : تمرون الديار ...

ويقول الشيخ يس : قال المصنف فى الحواشى : الظاهر أن (سكن) متعد مثل (بنى) ، نعم (سكن) التى ضد (تحرك) قاصر وليس

---

(٧٩) شرح ابن عقيل ومنحة الجليل عليه ٢ : ١٩٥ .

(٨٠) الأمالى الشجرية . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١ : ٢٦٧

الكلام فيه ولهذا جاء مصدره على السكون ، ولم يجيء مصدر هذا الا على السكنى مثل الرجحى والبشرى (٨١) .

وعن تحريك الفعل (دخل) واستعماله فى التنزيل يقول الدكتور السامرائى : ومن المفيد أن نلاحظ أن الفعل (دخل) جاء فى القرآن متعديا كثيرا ، ولازما قليلا ، أما اللازم فقد تعدى بحرف الجر (على) ان كان الدخول على الأناسى ، وبحرف الجر (فى) ان كان الظرف الذى يصار اليه معنويا نحو « يدخلون فى دين الله » (٨٢) ، أو ان كان الداخل أمرا معنويا نحو : « ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » (٨٣) . وقد يعدل عن (فى) الى (الباء) التى تستعمل فى موضعها كثيرا نحو « وقد دخلوا بالكفر » (٨٤) ، وقد تلزم (الباء) ان كان الدخول خاصا كدخول الرجل بزوجه نحو قوله تعالى « فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » (٨٥) .

أما مجيء هذا الفعل متعديا الى مفعوله بصورة مباشرة فكثير جدا فى لغة التنزيل ، والذى نلاحظه أنه جاء كذلك كلما كان الظرف الذى يصار اليه حقيقيا كقوله تعالى «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة»(٨٦)

ومعنى هذا أن الفعل يتعدى باسقاط حرف الجر (فى) ، وذلك لظهور الظرفية التى يشير اليها الحرف بوجود ما هو ظرف حقيقة نحو :

---

(٨١) شرح التصويح على التوضيح وحاشية يس عليه ١ : ٣٣٩

(٨٢) النصر : ٢ .

(٨٣) الحجرات :١٤ .

(٨٤) المائدة : ٦١

(٨٥) النساء : ٢٣ .

(٨٦) البقرة : ٢١٤ ، وآل عمران : ١٤٢ .

الجنة والبيت والمحراب والمدينة والمسجد والقرية ونحو ذلك .

ثم يقول : واسقاط الجار فى هذه الآيات بعد أن اتضحت الظرفية أمر يستدعيه الايجاز الذى جرت عليه العربية (٨٧) .

ومما يتصل بهذا النحو : جلست يمينك وشمالك ، فقد قيل فيه : انه من باب تعدى الفعل الى الظرف (يمين وشمال) .

وقيل : انه مما حذف منه الجار لعلم السامع به والمراد فى مثل ذلك : جلست عن يمينك وعن شمالك ، أى : الجارحتين ، ثم حذف الحرف الجار فتعدى الفعل فنصب ، فهو من باب أمرتك الخير . فيكون من باب النصب على نزع الخافض ، وانما حذف الحرف لما تضمنه الفعل من معنى الناصب ، لأنك اذا قلت : جلست عن يمينك فمعنى الكلام : قابلت يمينك وحاذيته ونحو ذلك (٨٨) .

واكتفى بهذا القدر من الأفعال حسبما يقتضيه المقام ومن أراد المزيد فليراجع فى ذلك الكتب النحوية واللغوية والتى أشرت الى بعض منها خلال هذا العرض .

الأصل فى الحروف عدم زيادتها أو حذفها :

يقول ابن جنى رحمه الله : اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف وأن أعدل أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة ، فأما وجه القياس فى امتناع حذفها فمن قبل أن الغرض فى الحروف انما هو الاختصار ، ألا ترى أنك اذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت (ما)

---

(٨٧) الفعل زمانه وأبنيته : ٨٥ ـــ ٨٦ وشرح جمل ابن عصفور ١ : ٣٢٨ .

(٨٨) نتائج الفكر للسهيلى : ٣٩٤ .

عن (أنفى) ، واذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت (هل) عن (أستفهم) فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار . فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت فى الايجاز ، لأن اختصار المختصر اجحاف به . فهذا وجه ، وأما وجه ضعف زيادتها فمن قبل أن الغرض فى الحروف الاختصار كما قدمنا ، فلو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذى قصدته لأنك كنت تصير من الزيادة الى ضد ما قصدته من الاختصار ، فاعرف هذا فان أبا على حكاه عن الشيخ أبى بكر (٨٩) رحمهما الله وهو نهاية فى معناه ، ولولا أن الحرف اذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة ، كما أنه لولا قوة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة ، فانما جاز الحذف والزيادة من حيث أريتك على ما به من ضعف القياس .

واذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زودوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ، كما أنا اذا رأيناهم قد حذفوا حرفا فقد أراوا غاية الاختصار ؛ ولولا ذلك الذى أجمعوا عليه واعتزموه لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الايجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره (٩٠) .

وقد تطرق لذلك بكلام حسن ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب حيث قال رحمه الله تحت عنوان : باب ادخال الصفات واخراجها (٩١)

---

(٨٩) يقصد : أبا على الفارسى ، وأبا بكر بن السراج .

(٩٠) سر صناعة الاعراب لابن جنى تحقيق د / حسن هنداوى دار القلم دمشق ١ : ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٩١) المقصود بالصفات المشار اليها حروف الجر ، وهى عبارة الكوفيين ، وسموها صفات لأنها تنوب منابها وتحل محلها ، فاذاقلت رأيت رجلا من أهل الكوفة ـ أو فى الدار ، فالتقدير : كائن من أهل الكوفة ، ومستقر فى الدار .

« هـذا الباب موقوف على السماع ولا يجوز القيـاس عليه ، وانما لم يجز أن يجعل مقياسا كسائر المقاييس لان الفعل انما يحتاج فى تعدية الى واسطة الحرف اذا ضعف عن التعدى الى معموله بنفسه، فتعديه بلا واسطة دليل على قوته وتعديه بواسطة دليل على ضعفه .

فمن أجاز تعديه بنفسه وتعديه بواسـطة تارة أخرى من غير أن يكون بين الحالين اختلاف كان كمن أجاز اجتماع الضدين ولهذا الذى ذكرناه أنكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين وتكلفوا أن يجعلوا لكل واحـد من اللفظين معنى غير معنى الآخر . فأفضى بهم الأمر الى تعسف شديد .

وان ذهبنا الى الكلام على كل لفظة من الألفاظ التى تضمنها هذا الباب على الرأيين جميعا طال ذلك جدا واحتجنا الى أن نتكلف ما تكلفه المنكرون له . ولكنا نقول فى ذلك قولا متوسطا بين القولين أخذا بطرف من كلا المذهبين ينتفع به من يقف على معناه ويستدل أنه على سـواء ان شاء الله تعالى :

اعلم أن العرب قد تحذف حروف الجر من أشياء هى محتـاجة اليها وتزيدها فى أشياء هى غنية عنها .

فاذا حذفوا حرف الجر مما هو محتاج اليه فذلك لأسباب ثلاثة :

أحدها : أن يكثر اسـتعمال الشىء ويفهم الغرض منـه والمراد فيحذفون حرف الجر تخفيفا كما يحذفون غير ذلك من كلامهم ممـا لم يريدون : أى شىء لك ؟ ، وويلمه ، وهم يريدون : ويل أمه وويل لأمه ، ذلك كثير جدا كحذفهم المبتـدأ تارة الخبر تارة وغير ذلك مما يعلمـه أهل هذه الصناعة .

والثانى : أن يحمل الشىء على شىء آخر هو فى معناه ليتداخـل

اللفظان كما تداخل المعنيان ، كقولهم استغفر الله ذنبى حين كان بمعنى أستوهب اياه .

والثالث : أن يضطر الى ذلك شاعر كنحو ما أنشدوه من قول جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامهم على اذن حرام

واذا زادوا حرفا فيما هو غنى عنه فذلك لأسباب أربعة :

أحدها : تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل . وذلك بمنزلة من كان معه سيف صقيل فزاده صقلا وهو غنى عنه ، أو بمنزلة من أعطى آله يفعل بها وهو غير محتاج اليها معونة له على فعله .

والثانى الحمل على المعانى ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز :

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

فعدى الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع ، وكقول الآخر :

أردت لكيما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

حين كان بمعنى : ارادتى واقعة لهذا الأمر .

والثالث : أن يضطر شاعر .

والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن فى الكلام ، وهذا النوع أظرف الأنواع الأربعة ، وألطفها مأخذا ، وأخفاها صنعة ، ومن أجل هذا النوع أراد الذين أنكروا هذا الباب أن يجعلوا لكل لفظ معنى غير معنى الآخر فضاق عليهم المسلك وصاروا الى التعسف ، وهذا النوع كثير فى الكلام يراه من منحه الله طرفا من النظر ولم يمر عليه معرضا عنه ، فمن ذلك قولهم : شكرت زيدا وشكرت لزيد يتوهم كثير

من أهل هذه الصناعة أن دخول اللام كخروجها ، كما توهم ابن قتيبة ويعقوب (٩٢) ، ومن كتابه نقل ابن قتيبة ما ضمنه هذا الباب ، وليس كذلك ، لأنك اذا قلت : شكرت زيدا فالفعل متعد الى مفعول واحد ، واذا قلت : شكرت لزيد صار بدخول اللام متعديا الى مفعولين ، لأن المعنى شكرت لزيد فعله ، وانما يترك ذكر الفعل (٩٣) اختصارا ، ويدلك على ذلك ظهور المفعول فى قول الشاعر :

شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم وما ضاع معروف يكافئه شكر

ومن هذا النوع قولهم : كلت الطعام ووزنت الدراهم . فيعدونهما الى مفعول واحد ، ثم يدخلون اللام فيعدونهما الى مفعولين فيقولون: كلت الطعام لزيد ، ووزنت الدراهم لعمرو ، فانما يتركون ذكر المكيل والموزون اختصارا ، وكذلك اذا قالوا : كلت زيدا ووزنت عمرا حذفوا حرف الجر والمفعول الثانى اختصارا وثقة بفهم السامع . ثم ذكر الفعل (نصح) وانه مثل (شكر) وقال : فعلى تلك الأوجه التى ذكرتها يتصرف هذا الباب ، وذكر أيضا مسألة أخرى تتعلق به وهى فى الآية « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » (٩٤) حيث قال : معناه : يخوفكم بأوليائه ، يريد : أنه مثل قولهم : خوفت زيدا الأمر . وخوفته بالأمر فالمخوفون على ما قاله هم المؤمنون . والأولياء هم الكفار وهم المخوف منهم وقد يجوز أن يكون الأولياء هم المخوفين دون المؤمنين ، ويكون المعنى : ان الشيطان انما يخوف الكفار لأنهم يطيعونه . وأما المؤمنون

---

(٩٢) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٦٧ هـ بغية الوعاة ٢ : ٦ . ويعقوب هو يعقوب بن اسحاق أبو يوسف بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ بغية الوعاة ٢ : ٣٤٠ .

(٩٣) يقصد المفعول به فى المثال السابق : شكرت لزيد فعله .

(٩٤) آل عمران : ١٧٥ .

فلا سلطان له عليهم ، كقوله فى موضع آخر : « انما سلطانه على الذين يتولونه » (٩٥) ، فليس فى هذا تقدير حرف محذوف (٩٦) .

حذف حرف الجر قياسا :

وان كان الأمر كما تقدم من أنه لا يزاد الحرف الا لغرض ولا يحذف كذلك الا لسبب من الأسباب فان العلماء ذكروا أن حرف الجر يطرد حذفه فى ثلاثة مواضع هى :

١ ــ قبل أن المصدرية .
٢ ــ قبل أن المصدرية أيضا .
٣ ــ قبل كى المصدرية .

وعللوا ذلك الحذف بطول الصلة فحذف حرف الجر جاء معها مسايرة لما تقتضيه اللغة ، وها هى ذى أقوالهم فى ذلك :

قال سيبويه رحمه الله : تقول جئتك أنك تريد المعروف . انما أراد : جئتك لأنك تريد المعروف . ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر اذا قلت : رأغفر عوراء الكريم ادخار (٩٧) أى : لادخاره . وذكر انه سأل الخليل رحمه الله عن قول الله تعالى « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » (٩٨) بفتح همزة أن فأجابه الخليل بقوله : انما هو على حذف اللام . كأنه قال : ولأن هذه أمتكم أمة واحدة

---

(٩٥) النحل : ٩٩ .

(٩٦) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى طبعة الجيل بيروت ١٩٧٣ : ٢٦٤ وما بعدها .

(٩٧) هذا صدر بيت وعجزه : وأعرض عن شتم اللئيم تكرما . وهو من شواهد المفعول له .

(٩٨) المؤمنون : ٥٢ .

وأنا ربكم فاتقون ، وقال : ونظيرها « لايـلاف قريش » (٩٩) ، فاذا حذفت اللام من (أن) فهو نصبا كما أنك لو حذفت اللام من « لايلاف » كان نصبا (١٠١) .

ويقول المبرد : وتقـول : أمرته أن يقوم يا فتى ، فالمعنى : أمرته بان يقوم ، الا أنك حذفت حرف الخفض ، وحـذفه مع (أن) جيد ، واذا كان المصدر على وجهه (١٠٢) جاز الحذف ولم يكن كحسـنه مع (أن) ، لأنها وصلتها اسم ، فقد صار الحرف والفعل والفاعل اسما ، وان اتصل به شيء صـار معه فى الصـلة ، فاذا طال الـكلام احتمل الحذف (١٠٣) .

ويقول ابن الحاجب فى شرح المفصل : والقياس حذف حرف الجر مع أن وأن ثم مثل لذلك بعد أمثلة (١٠٤) .

ويقول ابن هشام : ولا يحذف الجار قياسا الا مع أن وأن وأهمل النحويون هنا ذكر (كى) مع تجريزهم فى نحو : جئت كى تكرمنى أن تكون (كى) مصدرية واللام مقدرة ، والمعنى : لكى تكرمنى ، واجازوا أيضا كونها تعليلية (وأن) مضمرة بعدها .

ولا يحذف مع (كى) الا لام العلة ، لأنها لا يدخل عليهـا جار غيرها بخلاف أختيهـا (أن وأن) قال الله تعالى « وبشر الذين آمنوا

---

(٩٩) قريش : ١ .

(١٠٠) أى لو حـذفت اللام من « لايلاف » الذى هو مصدر وهو مفعول له لانتصب المصدر وانعنى عليه :فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم

(١٠١) الكتاب ٣ : ١٢٦ .

(١٠٢) ى : كان صريحا نحو : أمرتك الخير .

(١٠٣) المقتضب للمبرد ٢ : ٣٤ .

(١٠٤) شرح المفصل لابن الحاجب (الايضاح) ٢ : ١٦٠ .

وعملوا الصالحات أن لهم جنات » (١٠٥) ، أى : بأ نلهم ، « شهد الله أنه لا اله الا هو » (١٠٦) ، أى : بأنه لا اله الا هو ، « وترغبون أن تنكحوهن » (١٠٧) ، أى : فى أن ، أو عن أن ، على خلاف فى ذلك بين المفسرين (١٠٨) ومما يحتملهما قوله :

ويرغب أن يبنى المعانى خالد ويرغب أن يرضى صنيع الألائم

أنشده ابن السيد ، فان قدر (فى) أولا و (عن) ثانيا فهو مدح ، وان عكس فذم ، ولا يجوز أن يقدر فيهما معا (فى) أو (عن) للتناقض (١٠٩) .

ويقول السيوطى : ومع أن وأن المصدريتين وكى يحذف الحرف الجار قياسا (١١٠) .

الخلاف فى محلها بعد حذف الجار :

وقد اختلف النحويون فى محل هذا المصدر المؤول من هذه الحروف بعد حذف الجار على قسمين :

١ ــ أن محلها ــ المصادر ــ النصب وهو مذهب الخليل وأكثر النحويين ، حملا على الغالب فيما ظهر فيه اعراب مما حذف منه .

---

(١٠٥) البقرة : ٢٥ .

(١٠٦) آل عمران : ١٨ .

(١٠٧) النساء : ١٢٧ .

(١٠٨) قيل : ان المراد : ترغبون فى نكاحهن طمعا فى جمالهن ومالهن ، وقيل : وترغبون عن نكاحهن لدمامتهن وفقرهن كما فى تفسير الكشاف والبيضاوى .

(١٠٩) مغنى اللبيب وحاشية الدسوقى ٢ : ١٦٢ وما بعدها .

(١١٠) الهمع ٢ : ٨١ .

وقد جوز سيبويه أن يكون المحل جرا حيث قال بعد ما حكى قول الخليل : ولو قال انسان انه جر لكان قولا قويا ، وله نظائر نحو : لاه أبوك (١١١) ، فأصله : لله در أبيك ، فلما حذف اللام أبقى عملها ، ثم حذف المضاف وهو (در) وأقام المضاف اليه مقامه ، ونحو قولهم : الله لأفعلن (١١٢) ، لما حذف حرف القسم وهو جائز جر للقسم به وقول رؤبة حين سئل كيف أصبحت ؟ فأجاب خير عافاك الله • بجر (خير) اذ التقدير : على خير (١١٣) أو : بخير •

يقول ابن هشام : ومما يشهد لمدعى الجر قوله تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » (١١٤) ، « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » (١١٥) ، أصلهما : لا تدعوا مع الله أحدا (١١٦) ، و (فاتقون) لأن هذه ، ولا يجوز تقديم منصوب الفعل عليه اذا كان

---

(١١١) المغنى ٢ : ١٧٢ وما بعدها (من النسخة التى عليها حاشية الأمير طبعة عيسى الحلبى) •

(١١٢) الأصول ١ : ٤٣٢ •

(١١٣) سر صناعة الاعراب : ١٣٢ والمغنى بحاشية الأمير ٢:١٧٢

(١١٤) الجن : ١٨ •

(١١٥) المؤمنون : ٥٢ •

(١١٦) اذ يلزم على كون هذا الاصل أن يكون معمول الفعل مقدما عليه ، مع أن الفاء يمنع أن يكون مابعدها عاملا فيما قبلها سواء كانت للسببية أو جزائية خلافا للجمار بردى فى الأولى ، فان قلت : على ماذا يتخرج ؟ قلت : على حذف (اما) الشرطية ، وتكون هذه الفاء هى الداخلة على جوابها وقد ذكر الرضى أن حذف (اما) مطرد اذا كان ما بعد الفاء أمرا أو نهيا وما قبلها منصوبا به أو بمفسر به . وضابط الاطراد المذكور يشمل ما فى الآيتين ، فيكون تقديم المعمول على الفاء مغتفرا على ما تقرر فى كل والمعنى لا تدعو مع الله احدا فى المساجد لأن المساجد لله •

(أن) وصلتها . لا تقول : أنك فاضل عرفت . ومما يشهد لمدعى الجر أيضا :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة الى ولا دين بها أنا طالبه

رووه بخفض دين عطفا على محل (أن تكون) ، اذا أصله : لان تكون قال : وقد يجاب بأنه عطف على توهم دخول اللام . وقد يعترض بأن العطف على المحل أظهر من الحمل على العطف على التوهم الخ(١١٧)

وممن قال بأن محلها النصب الكسائى وعلل ذلك بشيئين :

(أ) أن الحرف ضعيف فلا يعمل وهو محذوف .

(ب) اتفاق النحويين على النصب بعد حذف الحرف كما فى نحو : تمرون الديار . فيجب أن يكون هذا الحكم مع أن وأن (١١٨) .

وقال ابن الحاجب : والصحيح أنها فى موضع نصب اجراء له مجرى ما حذف منه : حرف الجر أولا فيما تقدم على الوجه المذكور ، بقصد ما قاله سابقا : واذا حذف حرف الجر وجب النصب لأنه مفعول ولا وجه الا النصب (١١٩) .

هذا ، وقد قال أبو حيان رحمه الله : وأما نقل ابن مالك وصاحب البسيط عن الخليل : انه جر وعن سيبويه : انه نصب فوهم (١٢٠) لان المنصوص فى كتاب سيبويه عن الخليل أنه نصب ، وأما سيبويه فلم يصرح فيه بمذهب (١٢١) .

٢ ــ أن محلهما جر وقد جوزه سيبويه (١٢٢) حيث قال بعد حكايته

---

(١١٧) المغنى ٢ : ١٧٤ .

(٨١١) شرح ابن عقيل على الألفية ٢ : ١٥٢ .

(٩١١) الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب ٢٠ : ٠٦١ .

(١٢٠) الهمع ٢ : ٨٢ المغنى ٢:١٧٢ وما بعدها حيث يقول : ان ذلك سهو .

(١٢١) الكتاب ٣ : ١٢٦ .

(١٢٢) المرجع السابق .

كلام الخليل : ولو قال انسان انه جر لكان قولا قويا وله نظائر .

والأخفش قال : ان موضعها جر (١٢٣) ، ويشهد له الشواهد السابقة التى حذف منها حرف الجر وبقى عمله .

مذهب الأخفش الصغير فى قياس الحذف مع غيرهما :

جوز الأخفش الصغير ــ على بن سليمان ــ وابن الطراوة ووالد السيوطى حذف حرف الجر قياسا فى غير أن ــ أن ــ كى بشرط ألا يكون فى الكلام لبس ، ويتحقق ذلك بأمرين :

١ ــ تعيين الحرف المحذوف . ٢ــ تعيين مكانه .

وذلك نحو : بريت القلم السكين فان لم يتعين فلا يحذف نحو : رغبت زيدا ، لأنه لا يدرى هل فيه أو عنه ؟ وكذلك لا يجوز نحو : اخترت الرجال بنى تميم لأنه لا يدرى مكان الحرف أى : من الرجال ، أو من بنى تميم .

رأى النحاة فى حذف الجار مع غير أن وأنّ وكى :

يرى النحاة غير الأخفش ومن معه أن ذلك مقصور على السماع ، اذ حذف الجار خلاف الأصل كما سبق ، والذى سوغه مع أن ــ وأن ــ وكى هو طول الصلة كما ذكر سابقا ، وهذا هو الراجح (١٢٤) .

---

(١٢٣) المراجع السابقة المغنى ٢ : ١٧٢ ــ والايضاح ٢ : ١٦٠ والهمع ٢ : ٢٨ .

(١٢٤) الهمع ٢:٨٢ ، والمغنى ٢:١٧٢ ومابعدها ، شرح شذور الذهب : ٣٣٣ ــ ٣٣٤ ، شرح ابن عقيل ٢ : ١٥٢ ، المقتضب ٢ : ٣٤ ٣٢٠ والايضاح ٢ : ١٦٠ ، سر صناعة الاعراب ١/ : ١٢٠ ــ الأصول ١ : ١٧٠ ، النحو الوافى ٢ : ١٥٢ ــ ١٥٤ وغيرها .

وفيما يلى نكر شواهد المنصوب على نزع الخافض غير ما سبق لتعم الفائدة نحو : تعالى اللحم للأضياف نيئا (١٢٥) وقول الآخر :

كأنه لاحق الأقراب فى لقح أسمى يهن وعزته الأناصيل (١٢٦)

وقول الآخر :

نبئت عبد الله بالجو أصبحت كراما مواليها لئيما صميمها (١٢٧)

أى نبئت عن عبد الله ، وكقول الآخر :

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدا (١٢٨)

أى : آمنا بمحمد ، ثم حذف الحرف ونصب ، ويجوز أن يضمن آمنا معنى صدقنا ، ونحو :

تحن فتبدى ما بها صبابة وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى(١٢٩)

أى : لقضى على ، وكقول الآخر :

فبت كأن العائدات فرشننى هراسا به يعلى فراش ويقشب(١٣٠)

أى : فرشن لى وهى رواية فى البيت ، وكقول الآخر :

دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان (١٣١)

---

(١٢٥) المراد : تعالى باللحم . المخصص ١٤:٧٧ .

(١٢٦) المرجع السابق والتقدير : وعزت عليه الأناصيل .

(١٢٧) الكتاب ١ : ٣٩ . الجواسم موضع . ومعنى صميمها : اصولها .

(١٢٨) الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٢٦٥ .

(١٢٩) الهمع ٢ : ٨١ وشرح الجمل لابن عصفور ١:٣٠٧ .

(١٣٠) شرح الجمل لابن عصفور ١:٣٠٧ .

(١٣١) المرجع السابق ١:٣٠٦ .

يريد : دعتنى بأخيها فحذف حرف الجر ونصب . ونحو :

هل ما علمت وما استودعت مكتـــوم

أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم (١٣٢)

أى نأت عنك ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل للضمير ، ونحو :

آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله فى القرية السوس(١٣٣)

التقدير : على حب العراق ، وقيل التقدير : لا اطعم حب العراق ، ونحو :

ألا رب من قلبى له الله ناصح ومن قلبه لى فى الظباء السوائح(١٣٤)

التقدير : من قلبى له والله ناصح ، فحذف حرف القسم ونصب ونحو :

اذا ما الخبز تأدمه بلحم قذامك أمانة الله الثريد (١٣٥)

التقدير : وأمانة الله ، ثم حذف حرف القسم ونصب ، ونحو :

غضبت أن نظرت نحو نساء ليس يعرفننى مرن الطريقا (١٣٦)

التقدير : مررن بالطريق ، ونحو :

وسميت كعبا بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل(١٣٧)

التقدير : ســميت بكعب ، فحذف الجار ونصب كعبــا ، ونحوه : يسمى بالجعل :

---

(١٣٢) المقتضب لنبرد ٣:٢٩٠ .

(١٣٣) الأصول فى النحو ١:١٧٠ .

(١٣٤) المرجع السابق ١ : ٤٣٢ .

(١٣٥) المرجع السابق ١ : ٤٣٢ .

(١٣٦) شرح ابن عقيل ٢ : ١٥٢ .

(١٣٧) شرح الجمل لابن عصفور ١ : ٣٠٥ .

وما صفراء تكنى أم عمرو كأن سويقتيها متجلان (١٣٨)

أى تكنى بأم عمرو ، ثم حذف الجار ونصب .

وأخيرا أختم هذه الشواهد بالشواهد القرآنية وكلام العرب فمن ذلك :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » (١٣٩) أى : بأن تؤدوا ، « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » (١٤٠) أى : يخوفكم بأوليائه ، وفيه وجه آخر وقد مر ، « واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا » (١٤١) أى : من قومه ، « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » (١٤٢) : كالوا لهم ووزنوا لهم ، « شهدا لله أنه لا اله الا هو » (١٤٣) أى : بأنه .

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه » (١٤٤) أى : بأن لا تعبدوا الا اياه ، « أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم » (١٤٥) أى : من أن جاءكم ، « وترغبون أن تنكحوهن » (١٤٦) التقدير : فى أن تنكحوهن أو عن أن ، قول العرب : الله لأفعلن ، والمعنى : والله لأفعلن (١٤٧) ، وقولهم :

---

(١٣٨) المرجع السابق ١ : ٣٠٥ .

(١٣٩) النساء : ٥٨ .

(١٤٠) آل عمران : ١٧٥ .

(١٤١) الأعراف : ١٥٥ .

(١٤٢) المطففين : ٣ .

(١٤٣) آل عمران : ١٨ .

(١٤٤) الاسراء : ٢٣ .

(١٤٥) الأعراف : ٦٩ .

(١٤٦) النساء : ١٢٧ .

(١٤٧) الأصول فى النحو : ١ : ٤٣٢ .

مطرنا السهل والجبل ، أى مطرنا فى السهل والجبل (١٤٨) ، وقولهم : عيرت زيدا سواده ، أى : بسواده (١٤٩) ، وكقوله تعالى « انا هديناه السبيل » (١٥٠) ، أى : اليه ، ونحوه قوله تعالى « والقمر قدرناه منازل ، ونحوه « ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه » (١٥٢) أى : فى ظنه ، وما حكاه ابن الأعرابى من قولهم : مررت زيدا (١٥٣) .

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة مع ذلك الموضوع الذى أرجو ألا أكون قد أسهبت فيه بما يمل وألا أكون قد قصرت وأوجزت بما يخل فاننا نخرج بهذه الحقائق :

١ ــ ان لغتنا العربية تتسم بالغزارة وسعة المادة العلمية كما يتسم علماؤها بسعة الذهن وصفائه وحسن التعليل والتوجيه .

٢ ــ ان النصب على نزع الخافض مقيس مع أن وأن وكى لطول الكلام بالصلة فيخففون بحذف الجار ، أما مع غير هذه فان الحذف يكون لضرورة أو للتوسع أو للابهام كما سبق .

٣ ــ ان الشواهد الدالة على هذا الباب كثيرة وقد ذكرت بعضا منها وأن بعض العلماء توسع فى ذلك أكثر فقال ان المفعول له اذا جاء

---

(١٤٨) الكتاب لسيبويه : ١ : ١٥٨ .
(١٤٩) الهمع ٢ : ٨٢ .
(١٥٠) الانسان : ٣ .
(١٥١) يس : ٣٩ .
(١٥٢) سبا : ٢٠ .
(١٥٣) ـ صناعة الاعراب ١ : ١٢٣ .

منصوبا بشروطه المذكورة فى بابه لا يكون منصوبا بالعامل الذى قبله وانما يكون منصوبا على نزع الخافض . وقد رد على ذلك من ذكره(١٥٤)

٤ ــ ان بعض النحويين وهو أبو سعيد السيرافى لما نظر فى الآية « واختار موسى قومه سبعين رجلا » زاد مفعولا آخر هو المفعول منه ذكر هذا ابن اياز فى الأشباه والنظائر . ورد عليه ابن اياز فقال : ان هذا ضعيف جدا لأنه يقتضى أن يسمى نحو قولنا : نظرات الى زيد مفعولا اليه . ونحو : انحرفت عن خالد : مفعولا عنه (١٥٥) .

٥ ــ ان العلماء الأوائل لم يقصروا فى البحث مهما كلفهم من جهد ومشقة فيحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض مما يجعل قواعدهم فى النهاية يسلمها العقل ويقبلها الذوق السليم .

أخيرا أسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه وأن يثيب سابقينا خيرا على حسن صنيعهم وحفاظهم على لغة قرآنهم . وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد الحميد الوكيل

جمادى الآخرة سنة ١٤٠٧ هـ
فبراير سنة ١٩٨٧ م

---

(١٥٤) النحو الوافى ٢ : ٢٢٦ .
(١٥٥) الأشباه والنظائر ٣ : ٧٥ .